خطبة الجمعة عن: (حَقِيقَةِ طَبَائِعِ الْإِنْسَانِ في القُرآن)

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الأَوَّلِ بِلَا بِدايَةٍ والآخِرِ بِلَا نِهَايَةٍ، ابْتَدَعَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِه، وأوجَدَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِه، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِه وبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِه، وجَعَلَ لِكُلّ مِنْهُمْ قُوتاً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِه وأَجَلًا مَحْدُوداً بِحِكمَتِهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ حِسَابَ عُمُرِه قَبَضَه إِلَى مَا نَدَبَه إِلَيْه مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِه أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ارتضاهُ بِرِسَالَتِهِ واصْطَفَاهُ مِن بريَّتِهِ، فَأَوجَبَ الفَوزَ لِمَن أَطَاعَهُ وقَبِل مِنْهُ والنَّارَ عَلى مَن عَصَاهُ وصَدَّ عَنهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ نَلقَاه. أوصيكم ونفسي بتقوه فاتقوه حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى

أَمَّا بَعْدُ،

فيا عباد اللهِ: خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ وَبَرَأَ رُوحَهُ وَرَكَّبَ أَعضَاءَهُ وَيَعلَمُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَاللهُ تعالى عَلِيمُ بِذَاتِ الصُدُورِ فَتَعَالُوا بِنَا نَستَعرِضُ بَعضَ آيَاتِ القُرآنِ التِي تَحَدَّثَتْ عَن حَقِيقَةِ طَبَائِعِ الْإِنْسَانِ لِنَرَى كَيفَ بَيَنَهَا اللهُ وَأرشَدَنَا لِتَّعَامُلِ مَعَهَا.

عباد اللهِ: الْإِنْسَانُ مَخلُوقٌ مِنَ تَرَابِ الأَرضِ وَطِينِهَا قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ فَاكتَسَبَ صِفَاتِهَا وطَبَائِعِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطِّيبُ".

عباد الله: ومِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِ الْإِنْسَانِ القُرآنِيةِ أَنَّهُ بَخِيلٌ قَدْ جُبِلَ عَلَى الإمسَاكِ وَالتَّقتِيرِ قَالَ سُبْحانَهُ: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ لِذَا وَجَّهَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ للوَسَطِيَة فقَالَ سُبْحانَهُ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾

عباد الله: مِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِهِ القُرآنِيةِ أَنَّهُ ظَلُومٌ جَهُولٌ فَالْأَصْلُ فِيهِ عَدَمُ الْعِلْمِ وَمَيْلُهُ إِلَى مَا يَهْوَاهُ مِنْ الشَّرِّ فَيَحْتَاجُ دَائِمًا إِلَى عِلْمٍ مُفَصَّلٍ يَزُولُ بِهِ جَهْلُهُ وَإِلَى عَدْلٍ فِي مَحَبَّتِهِ وَبُغْضِهِ وَرِضَاهُ وَغَضَبِهِ وَفِعْلِهِ وَتَرْكِهِ وَإِعْطَائِهِ وَمَنْعِهِ قَالَ سُبْحانَهُ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

عباد الله: مِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِهِ القُرآنِيةِ أَنَّهُ يَستَعجِلُ فِي طَلَبِ الشَيءِ بِلَا تَفْكِيرٍ فِي صَلَاحِهِ مِن فَسَادِهِ بَل يَسعَى إِلَيهِ بِمُجَرَّدِ ذِكرِهِ قَالَ سُبْحانَهُ: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ قَالَ ﷺ: "لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لاَ يَتَمَالَكُ" وَقَدْ أَرشَدَ اللهُ البَشَرِيَّةِ إِلَى عِلَاجِ العَجَلَةِ وَذَلِكَ بِالتَّأَنِّي وَالسَّكِينَةِ وَالحُلُمِ فَالعَجَلَةُ مَذْمُومَةٌ وخاصة الدنيا قَالَ سُبْحانَهُ: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ*وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾.

عباد اللهِ: وَمِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِ الْإِنْسَانِ القُرآنِيةِ أَنَّهُ يَطغَى إِذَا شَعَرَ بِالإستِغنَاءِ وَيَتَجَاوَزُ الحُدُودَ إِذَا مَا اسْتَشعَرَ القُوَةَ قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانُ لَيَطْغَى*أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى* إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾.

عباد الله: مِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِهِ القُرآنِيةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُعوَجُ التَّفكِيرِ فِي كَثِيرٍ مِن أُمُورِهِ مِنَ الأَمثِلَةِ قَولُهُ تَعَالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ*وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾.

عباد الله: مِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِهِ القُرآنِيةِ أَنَّهُ مُكَابِدٌ لا يَهدَأُ لَهُ بَالٌ حَتَى يُحَقِقَ مَا يُسعِدُهُ حَسبَ زَعمِهِ قَالَ تَعَالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ وَقَالَ تَعَالى: ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾.

عباد الله: مِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِهِ القُرآنِيةِ أَنَّهُ مُجَادِلٌ بِطَبعِهِ يُحِبُ الجِدَالَ قَالَ تَعَالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: "مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.

عباد الله: مِنْ حَقِيقَةِ طَبَائِعِهِ القُرآنِيةِ أَنَّهُ يَكفُرُ وَيَجحَدُ نِعَمَ اللهِ فَلَا يَشكُرُ المُنعِمَ وَلَا يَنسِبُ الفَضلَ لِأَهْلِهِ قَالَ سُبْحانَهُ: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ وَيَقُولُ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.

قد قلت ماقلت فإن صواباً فمن الله وإن خطئاً فمن نفسي. وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له تعظيمًا لشانه، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحابته وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا عباد الله:

اتَّقوا الله – تعالى – ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون، واعتَصِموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا، واذكُروا نعمةَ الله عليكم، وتمسَّكوا بكتاب ربِّكم، فإنَّ أصدَق الحديث كتاب الله، وخيرَ الهدي هدي رسول الله، واحذَرُوا البِدَع والمحدَثات، فإنَّ شرَّ الأمور مُحدَثاتها، وكلَّ بدعة ضَلالة، الزَمُوا جماعةَ المسلمين، فإنَّ يدَ الله مع جماعة المسلمين، ومَن شذَّ عنهم شذَّ في النار.

عباد اللهِ: هَكَذَا لا يُذكَرُ الْإِنْسَانُ فِي القُرآنِ إِلَّا مُقتَرِناً بِصِفَةٍ هِيَ أَقرَبُ إِلَى السُّقُوطِ وَالإِنْحِدَارِ أَو فِي مَقَامِ التَشنِيعِ وَالإِستِنكَارِ، ثُمَّ يَأتِي بَعدَ ذَلِكَ الإِستِثنَاءُ مَبَاشَرَةً أَحيَاناً وَأَحيَاناً يَأتِي ضِمناً عَن طَرِيقِ ذِكرِ الصِّفَاتِ المَحمُودَةِ لِلمُستَثنَى قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا*إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا*وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا*إِلَّا الْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ*وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ*لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ*وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ*وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾.

عباد اللهِ: فَعَلَيكُمْ بِالقُرآنِ إِذَا أَرَدتُمْ مَعرِفَةَ حَقِيقَةَ النَّفسِ وَمَا يُصلِحُهَا وَمَا يُفسِدُهَا فَالقُرآنُ يُحَذِّرُنَا مِنَ الصِّفَاتِ السَّيئَةِ مِثلَ التَّقتِيرِ وَالجَدَلِ وَالجُحُودِ وَالطُّغيَانِ وَالعَجَلَةِ وَيَأمُرُنَا بِالصِّفَاتِ وَالأَخلاقِ الكَرِيمَةِ مِثلَ الكَرَمِ وَالإِنْفَاقِ وَالتَّوَاضُعِ وَالتَّأَنِّي وَالصَّبرِ وَرَدِ الجَمِيلِ وَالشُّكرِ وَأَمثَالُهَا.

اللَّهُم أَصلِحْ أَحوَالَنَا إِلَى أَحسَنِ حَالٍ وَدَبِّر أُمورَنَا اللَّهُم وَفِقنَا لِمَا تُحِبُهُ وَتَرضَاهُ عَنَّا.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خذي الدنيا وعذاب الآخرة بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أقيموا الصلاة يرحمكم الرحمن...